



مدونة إفريقيا المسلمة :: تقدم

مقال بعنوان /

لا يسلم ابن حرة زميله!



لفضيلة الشيخ المجاهد /

أبي يحيى الشنقيطي

حفظه الله



لا يُسلم ابن حُرّة زميله !

إن المسلم في هذه الدنيا ، صاحب هدف سام ، وغاية نبيلة شريفة ، من أجلها يكد ويكدح ، همه نصرة هذا الدين ، ومواساة المستضعفين بالنفس والمال والبيان ، ولأنه صاحب همة سامقة ، ونفس تواقفة للمعالي ، لذا فإنه لا يرضى بالدون ، قد حمل بين جنباته ، هموم إخوانه ، فطار السهاد من عينيه ، وهو يشاهد دموع اليتامى ، وهي تسيل على وجناتهم ، لا تجد من يمسحها ! ، و الحرائر قد خنقتهم العبرة ! وهن وراء أسوار العار ! ، ناهيك عن الدماء التي تسيل هنا وهناك ولا بواكي لها ، وما بورما ونيجييريا عنا ببعيدتين ، كل هذا وغيره ، يأبى على أصحاب الهمم العلية ، أن يتخلفوا عن نصرة إخوانهم ، ليعيشوا معهم أفراحهم وأتراحهم ! وهكذا هي النفوس الركية ، التي لا ترضى ، بالهبوط للحضيض ، والرضى باليسير ، إنها الهمم التي تسمو بأصحابها ليضربوا بأيديهم على مناكب الجوزاء ، وقد نقل ابن قتيبة الدينوري رحمه الله تعالى ، عن بعض الحكماء ، كلاما نفيسا ، وهو أنه قال :
(ذو الهمة إن حط فنفسه تأبى إلا علوا ! كالشعلة من النار يصوبها صاحبها ، وتأبى إلا ارتفاعا !) انتهى

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تاقّت وإلا تسلتي
وكانت على الآمال نفسي عزيزة فلما رأت عزمي على الترك ولتي

وإن مما تتفطر له الأكباد ، وتتصدع له القلوب الحية ، وتتفجر له المآقي حزنا ، أن يقلب بعض المسلمين ظهر المجن ، لإخوانهم في العقيدة والدين ! الذين تجمعهم وإياهم رابطة " لا إله إلا الله " ، ولا يشعرون بالحرب المقامة عليهم ، ولا يحددون موقعهم من الإعراب ، هل هم من العمد أو من الفضلات ! في هذه الحرب ؟ وأين موقعهم منها ؟ بل لا يهتمون أصلاً بحال إخوانهم ! ، بل بعضهم يقط في سبات عميق ، وقد رفع شعار ، أنا لا أتكلم في السياسة ! ، والآخر يردد ، هذا شأن داخلي لا يخصنا ! ، والآخر نتظر إذن ولي الأمر ! ، وخيارهم البكاؤون على المنابر ، المنددون عبر الفضائيات ! ، ثم يرجعون لبيوتهم ، ليشاهدوا عبر الشاشات ما يحل بإخوانهم المسلمين ، وكأن شيئاً لم يكن ! ، فرحمك ربي رحماك ، أين الأخوة وأين النصوص الحاضرة عليها ! ؟

وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظن كل نائم !

نعم والله ، كيف تنام العين ! ملء جفونها ؟ وشريعتنا الغراء ، أبعدنا الحكام الخونة عن الحكم ، وفرضوا محلها ، بقوة الحديد والنار ، زبالة القوانين المعلبة ، المستوردة من الغرب ، والتي هي مخالفة لشريعتنا ، دخيلة على أمتنا ، وتتعارض مع أصول ديننا وشوابته .

كيف تنام العين ! .. وفلسطين الحبيبة ، التي باعها وكلاء المستعمر ، بثمن بخس في سوق النخاسة وكانوا فيها من الزاهدين ، لازالت الصيحات تتعالى من أهلها ، وهم يقولون ، أين أنتم أيها المسلمون ، أم أننا لا نستحق إلا التنديد ! .. كيف تنام العين ! .. وأطفال الشام لا يجدون من الخبز ! ، ما يسدون به الرمق من الجوع ، ولا زالت جثثهم تخرج من تحت الأنقاض ، في مشاهد تبكي الصخر !

كيف تنام العين ! ؟ ومصر الكنانة ، لازالت عصابة الشر تقتل وتأسر ، وثالثة الأثافي أسرهم للحرائر ! !

ليبينوا لنا حقوق المرأة ، التي صدعوا به رؤوسنا !

كيف تنام العين ! .. والغزاة لا زالوا في أرض أفغانستان الأبية ، ولا زالت طائراتهم تقتل العزل ، بدم بارد ! ،

وبعضنا يتفرج وكأن أصحاب تلك الدماء ، لا تربطه بهم صلة !

كيف تنام العين ! .. وسجون الحكام مليئة ، بالعلماء والمجاهدين والدعاة ، والشباب الطاهر المرتل لكتاب الله ،

ناهيك عن النساء ! ، وهل نسينا أختنا الداعية هيلة القصير ، التي لازالت في إضراب متواصل عن الطعام ،

لا تعجب فهذا في دولة التوحيد ! ، وتحت حكم ولي الأمر ! ، فاي ولي أمر هذا ! ؟

وإن حصر هذه الجراح ، وجمعها في نسق واحد ، وسبر غورها ، والكلام عليها إجمالاً وتفصيلاً ، ليس هو المقصود من كتابة هذه السطور ، وقد بسطنا القول فيه في غير هذا الموضع .

وإنما المقصود هنا تحريك الهمم ، وتحفيز النفوس لتحرر من قيود الوهن ، والخلود إلى الأرض

والتعلق بزخرفها الزائف ، وتذكير النفوس المؤمنة بما كلفها به رب البرية من أخوة ونصرة للمستضعفين ،

ذلك أن التآخي في الله ، له حقوق كثيرة يلزم الوفاء بها والحفاظ عليها ،

لا يُسلم ابن حُرّة زميله !

ومن أعظمها أن يتذكر المسلمون أنهم أمة واحدة، جسد واحد، يد واحدة على من سواهم، وذلك يقتضي منهم التناصر، والتلاحم وسدّ الخلل والثغرات التي يلج منها العدو، وأن لا يخلد بعضهم بعضاً، مهما كانت الظروف، ومهما وضعت من عراقيل، وقديما قالت العرب:

لا يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

إن هذا الحال حال مزر بنا معشر المسلمين، ولا يليق بنا بحال من الأحوال، فلا بد أن تستيقظ الأمة من غفلتها، وأن تحس بأن كيانها مهدد، وأن مقدساتها قد داسها اليهود، وأن خيراتها قد نهبها النصارى، وأن الفرس الروافض قد كسروا عن أنيابهم، وأسفروا عن وجههم الحقيقي القبيح، وأن الإعلام الماكر يروج لقلب الحقائق، وإماتة روح النخوة والغيرة من قلوب المسلمين، مستعيناً في ذلك بطوابير من دعاة الشهوات والشبهات، يسيرون وفق مخطط محكم، لتظل أمتنا أسيرة للحكام الخونة الذين هم أسّ الداء، ورأس البلاء.. إن هؤلاء الحكام، ليست لهم أية عناية بهذه الأمة ولا بمصالحها العامة، فهم صورة مستنسخة لأبي رغال، همهم كراسيهم وعروشهم، وسرقة ممتلكات الأمة، وربط الشعوب بخرق بالية، وحدود وهمية، وأرض سموها الوطن، وحقيقتها، السجن الكبير، وإن شئت قلت القفص العربي، بنادق جيوشهم لا تعرف إلا صدور شعوبها! وسجونهم تعج بالمصلحين، حالهم مع شعوبهم يجليه، قول القائل:

أسدُ عليّ وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صغير الصافر!

هذا وإن الأحداث التي مضت، والتي تجري الآن في مصر والشام واليمن، تبين للحصيف الحاذق، أنهم فعلوا بأمتنا، ما لم يفعله، العدو الصليبي!، ولك أخي القارئ، أن تلقي نظرة على الجوانب التالية، في ظل حكم هؤلاء الخونة، وكيف مسخوا هوية أمتنا، ولعبوا بمقدساتنا:

(الجانب الاقتصادي - مجال التعليم - المستوى الاجتماعي - المستوى السياسي)

وستدرك هول الفاجعة، وعظم المصيبة التي حلت بنا، لما ساد فينا الخونة، وقاد أمتنا الأندال، وستدرك وبلا ريب ضرورة، أداء حقوق أولئك المستضعفين إليهم، والوقوف إلى جنبهم، وأن خذلانهم وصمة عار في جبين كل مسلم، قادر على نصرتهم،

إنهم يتامى كثر ينتظرون من يؤويهم، وأيامي كثر كذلك ينتظرون من يقدم لهم أية مساعدة، وشيوخ ركع قد أدلوا وأهينوا، ومجاهدون أبرار قد طلقوا زهرة الحياة الدنيا، وخرجوا لكي يعيدوا لنا مكانتنا بين الأمم، بعضهم قدم روحه الطاهرة فداء لهذا الدين، لا نعرفهم لكن ما ضرهم ذلك، وربنا يعرفهم، وبعضهم لا زال على الدرب لم يهن له عزم، ولم تلن له قناة! ثابت كالطود الشامخ،

كل أولئك وغيرهم، سيطالبون بين يدي الله بحقوقهم!، ويقولون لك لم خذلنا، وتركنا للأعداء يفعلون بنا الأفاعيل، وأنت على مرمى حجر منا، فما هو جوابك يا عبد الله!؟

أخي المسلم: تحرك رحمك الله، ولا تقل لي لا أستطيع!، فمن غير المقبول أن يكون المؤمن سلبياً لا أثر له في هذه الحياة، ولا بصمة له فيها، يخرج منها كما دخلها!!، فإذا مات، لا يتذكر الناس أنه كان يقول كلمة الحق يقصد بها وجه الله سبحانه وتعالى، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يتذكرون أنه كان ينصر المجاهدين، وينفق على المحتاجين، ويطلق أبواب الفضائل، ولا يتذكرون أنه كان من الذين ينكثون أعداء الله تعالى بما يملكون،

ولعلك تتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو مريض فقال:

((اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً، أو يمشي لك إلى صلاة))

وقد قال ابن دريد رحمه الله:

وإنما المرء حديث بعده فكأن حديثاً حسناً لمن وعى!

إننا جميعاً سنموت، نعم سنموت عاجلاً أم آجلاً، لكن هل يكون موتنا فتحاً لدين الله ونصراً له؟ وهل تكون حياتنا كذلك؟ ونحن نقرأ قول الله سبحانه وتعالى:

"قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" [الأنعام: 162]

إن أكثر شيء يخيف عدونا، هو وحدتنا، واستشعار أننا جسد واحدة، أمة واحدة، لذا قال:

مرماديوك باكتول: (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق!! التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول!، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم.!!!)

ويقول وزير المستعمرات البريطانية في وقته أوريسي جو :

(إن سياستنا تهدف دائماً وأبداً إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك!) وقال المؤرخ أرنولد توينبي: (إن الوحدة الإسلامية نائمة! لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ!) فتأمل يا رعاك الله كلام القوم تدرك ما ذكرته لك جلياً، فتعالى بنا أخي نكن دعاة، لنصرة المستضعفين ولم شمل المسلمين، بعيداً عن التعصبات الجاهلية، والحدود الوهمية التي وضعها المحتل ويحرسها وكلائه، للحيلولة دون نصرة إخواننا.

وإن وحدة المسلمين وحرمة فرقته شيء تواترت فيه، نصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة من السلف والخلف، وحري بالعلماء والدعاة والكتاب، وجميع أنصار قضايا هذه الأمة، أن يستغلوا هذه الأحداث التي تمر بأمّتنا، لبث الوعي الشرعي، وضرورة الوحدة، ونصرة المستضعفين في أنحاء المعمورة، والتحريض على ذلك.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث خلد كلمات حري أن يتداولها الناس اليوم، في مجالسهم ويعلقوها في شوارعهم على لوحات بالخط الكبير،

حيث قال: (وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب!) ومع كل هذه الجراح النازفة هنا وهناك، لازالت المبشرات تزداد يوماً بعد يوم، ولا زال المسلمون يتقدمون نحو هدفهم، ولا زلنا نسمع، ونقرأ مفاخر بعض المسلمين ممن وقفوا مع إخوانهم، ما يثلج الصدور، فقد رأينا في هذا العصر نماذج نيرة، ذكرتنا بسير الرعيل الأول، وهكذا هي سنة الله في الطغاة والجبابرة، فكلما حاولوا محاربة الحق، وكبح جماع أمّتنا، وذلك بقتل خيارها، وتشريد شرفائها، والزج بالمصلحين منها في السجون، سعيها منهم لإيقاف مسيرة الحق!!، خرج لهم ما لم يكن في حساباتهم، ورحم الله الأستاذ مصطفى السباعي حيث قال: (إن لله سيوفاً تقطع رقاب الظالمين: منها حماقتهم وأخطاؤهم!! انتهى)

وسيظل أمل المستضعفين والمظلومين، بعد نعمة الله سبحانه وتعالى وفضله؛ معقود على أولئك الأفذاذ من أبناء هذه الأمة، الأوفياء لها الصادقين في محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، الذين لا تحددهم حدود، ولا يحجزهم مكان، ولا تتعلق أعمالهم إلا بالجنان، وهم يتعلقون بما عند الله الواحد الأحد، ولا يخافون إلا الله عز وجل، لا تعرفهم الجامعة العربية!، ولا كرسي مجلس الأمن!، لأنهم لا يحسنون لغة التهديد، ويعلمون أن ما أخذ غلاباً، لا يرجع إلا بالقوة، فأولئك هم جيل النصر والتمكين، الذين يسعون لتحرير البلاد والعباد، من الهيمنة الصليبية ويسترجعون الأقصى السليب، ولا يتركون إخوانهم فريسة سهلة المنال!، إن ذلك الجيل هو الذي يكتب الله له ميراث الأرض ومن عليها، وقد قال الله تعالى:

"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" [الأنبياء: 106-105] .

أخي المسلم: سارع وبادر قبل فوات الأوان، وتنبه أن تفوتك القافلة، وإياك والتسويق فهو جند من جنود إبليس!، خذ مكانك في القافلة وكن حريصاً على السبق للفضائل وحدد مهمتك، ولا تلتفت للوراء، فأنت في سباق!

هذا الزمان لا توسط عنده يبغي المغامر عالياً وجليلاً
كن سابقاً فيه أو ابق بمعرل ليس التوسط للنبوغ سبيلاً

وفقنا الله وإياك وسائر المسلمين، لنصرة المستضعفين، ولم شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم، وأن يجعل لأمّتنا من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل بلاء ستراً وعافية.

وكتبه أخوكم:
أبو يحيى الشنقيطي